مجتمع

كولومبيا: تعليق تسليم زعيم عصابة لأميركا

علّقت المحكمة الإدارية العليا في كولومبيا، يوم الجمعة، تسليم دايرو أنطونيو أوساجا، المعروف باسم أوتونيل، المتهم بتهريب مخدرات إلى الولايات المتحدة حتى تسوية الدعوى القانونية التي أقامها ضحايا الصراع في البلاد. واعتقلت السلطات أوتونيل، زعيم عصابة كلان ديل جولفو، في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي في مقاطعة أنتيوكيا. وهو مطلوب في الولايات المتحدة لارتكاب جرائم، من بينها تهريب المخدرات. وتمثل عمليات التسليم لأكبر حليف لها، أحد أسلحة كولومبيا الرئيسية لمكافحة تهريب المخدرات. (رويترز)

تسريح 171 طفلاً من «قسد» في شرق سورية

أعلن مكتب حماية الطفل في النزاعات المسلحة، العامل في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية لشمال شرق سورية، الجمعة، أنّه رصد تسريح 171 طفلاً من صفوف «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) إلى جانب عشرات حالات التحرش الجنسي بالأطفال والعنف الأسري والمدرسي. وبحسب تقرير للمكتب، كانت حالات تسريح الأطفال 24 في الرقة، و63 في الحسكة، إضافة إلى 4 في الطبقة بريف الرقة، و13 في عين العرب (كوباني) بريف حلب، و27 في مدينة القامشلي، وحالة واحدة في تل أبيض بريف الرقة، و18 في منبج، و21 في دير الزور شرقي سورية. (العربي الجديد)

عيد الفطر بلا قيود كورونا

للمرة الأولى منذ عامين، حلّ شهر رمضان من دون القيود القاسية لوباء كورونا الذي خلق أجواءً غير عادية على صعيد العادات المحببة للمسلمين. وسينسحب ذلك على عيد الفطر الذي سيعيد المسلمين إلى أجواء الاحتفالات الجماعية واللقاءات العائلية والمهرجانات التي ستنظم بحماسة كبيرة. وبالفعل، استعاد شهر رمضان الكثير من طقوسه بعد فكّ قيود وباء كورونا، وأهمها على صعيد الإفطارات الجماعية، سواء في البيوت أو في الأماكن المفتوحة الجذابة، مثل الغابات والشواطئ، وكذلك زحمة الأسواق، وخصوصاً أن الأيام العشرة الأخيرة تشهد إقبالاً غير عادي على شراء مستلزمات الاحتفال بالعيد، وأهمها الثياب وألعاب الأطفال والزينة والحلويات.

بالطبع، بذلت العائلات كل ما تستطيع لاستقبال العيد بأفضل حلة، لكنها واجهت بدلاً من قيود كورونا قيود الأوضاع المالية الصعبة التي يعاني منها كُثر، وهي تعتبر أيضاً بين التأثيرات السلبية لفترة الجائحة التي شملت الأعمال والوظائف. أما في شأن تأثيرات الظروف العالمية التي أرخت بظلالها على الحياة الاجتماعية في بلدان عدة، فارتبطت تحديداً بالحرب الروسية على أوكرانيا التي رفعت الأسعار العالمية لمنتجات وسلع عدة، في مقدمها الوقود. وهنا كانت لافتةً مواكبة الصائمين هذه العقبات بمحطات تضامن في إعداد الإفطارات، ومساعدة أولئك الأقل قدرة على التكيّف مع حالات الضيق الكبيرة.

(العربي الجديد)

(عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

العراق: طقوس متوارثة وتمسّك بالعادات

بغداد ـ **ميمونة الباسل**

ما زال العراقيون يحافظون على طقوس عيد الفطر وتراثه في المدن العراقية، لا سيّما القديمة منها. ويتهيّؤون له من خلال تحضير ملابسه وأطعمته وزياراته وولائمه ونزهاته التي تكون في العادة جماعية يتشاركها الأقارب أو الجيران، على الرغم من تفاقم الأزمة المعيشية. وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان، راحت شوارع البصرة والموصل وكركوك تُزيَّن، كذلك الأمر بالنسبة إلى مدن أخرى مثل كربلاء والفلوجة والناصرية وبابل. ونُصبت في بعض الساحات والأحياء الشعبية ألعاب مختلفة مثل دواليب الهواء والنطاطات استعداداً لاستقبال الأطفال في العيد. وتُعرَف شعبياً بـ«الجوبة»، وهي أشبه بمدينة ألعاب بدائية ما زالت ترتبط بها ذاكرة المدن العراقية القديمة.

جهود كبار السن

إبراهيم محمود موظف حكومي من سكان إحدى ضواحي بغداد الشرقية، يقول لـ«العربي الجديد» إنّه «على الرغم من اختفاء بعض الطقوس التي اعتدنا عليها في الصغر بالعيد، فإنّ كبار السنّ يحاولون جاهدين دفعنا إلى الحفاظ على ما تبقى من عادات وتقاليد، خصوصاً زيارة الأقارب وتبادل التهاني والمعايدة مهما بلغت المسافات أو قد يكون ذلك عبر الاتصال عن بُعد، فضلا عن توزيع العيدية على الأطفال والنسوة اللواتي لا يملكنَ أيّ دخل». يضيف محمود أنّ «الظروف أجبرتنا على الابتعاد عن مناطقنا، لذلك فإنّنا نفقد أهمّ جزء من الطقوس، وهو اجتماع العائلة كلها في منزلنا إذ إنّ والدي هو كبير إخوته وأخواته، وقد اعتدنا على تجهيز الفطور للأعمام والعمّات وأسرهم صبيحة العيد. أمّا اليوم، فنحاول جمع أكبر عدد من أفراد العائلة من بين الذين يسكنون بالقرب منّا، حتى لا نفقد هذا التقليد الذي كان الأجمل في العيد». والتحضيرات لعيد الفطر، كما في كلّ عام، بدأت في مطلع الأسبوع الأخير من رمضان. وتحكي سعاد كاظم لـ«العربي الجديد» أنّ «النساء عمدنَ إلى حملات التنظيف الشاملة للمنازل، وتوجّهنَ إلى الأسواق من أجل شراء الثياب الجديدة، خصوصاً للأطفال، لأنّهم الأكثر شغفاً بالعيد». تضيف كاظم التي تعمل في شركة خاصة أنّ «ربّات البيوت بمعظمهنّ يجهّزنَ في هذه المناسبة الكليجة، وهي نوع من المعجّنات الشعبية الأكثر شهرة»، شارحة أنها «تُصنع من عجينة الطحين والسمن والخميرة والمطيّبات مثل الهيل وحبّة البركة وحبّة الحلوى، وتُحشى في الغالب بالتمر والجوز (عين الجمل) أو الحلقوم أو مبشور جوز الهند والسمسم، علماً أنها تقدّم مع الشاي بالهيل. كذلك تعدّ النساء أصنافاً أخرى من الحلويات والمعجّنات والعصائر».

تسامح وتصالح

وتلفت كاظم إلى أنّ «العراقيين في العيد يحرصون على التسامح والتصالح وحلّ خلافاتهم بين الأقارب والأصدقاء، حتّى أنّنا نتدخّل لمصالحة الجيران، ونحمل معنا هدايا في زيارات المعايدة. كذلك يتسابق الأطفال لجمع العيدية من الأقارب والتباهي في ما بينهم، لجهة من جمع العيدية الأكبر قبل أن ينفقوها في شراء الحلويات والألعاب أو في الملاهي والمتنزهات».

من جهتها، تقول إيمان مصطفى وهي ربّة منزل لـ«العربي الجديد» إنّه «على الرغم من أنّ العيد هو من أيام الفرح، فإنّنا كعراقيين، إلى جانب كلّ التحضيرات التي نقوم بها من تنظيف وتجهيز بعض الأطباق وخياطة أو شراء الملابس الجديدة، نحرص على زيارة المقابر وقراءة سورة الفاتحة لأعزاء فقدناهم، فنشركهم معنا في العيد إمّا قبل انتهاء شهر رمضان إذا كان عيد الفطر، وإمّا في يوم عرفة بالنسبة إلى عيد الأضحى. لكنّ الزيارة في الغالب تكون صبيحة يوم العيد، فتعمد الأمهات والزوجات إلى زيارة القبور وغسلها وإشعال البخور لتعطيرها، قبل التوجّه إلى بيوت الأقارب ومشاركتهم الفطور ومعايدتهم».

في سياق متصل، يقول الحاج حمدي الزيدي صاحب محلّ لبيع المواد الغذائية لـ«العربي الجديد» إنّه «في أواخر شهر رمضان، يبدأ الناس بحجز حصّتهم من القيمر ليتناولوه كفطور صبيحة يوم العيد، وهم لا يهتمون بسعره الذي يرتفع في الغالب من المصدر بسبب كثرة الطلب عليه. وفي حال لم يحصل العراقي على القيمر الذي أوصى به البائع، فإنّ ذلك يجعله يغضب ويتذمّر». فالقيمر يُعَدّ وجبة الفطور الرئيسية عند العراقيين صبيحة العيد، لذا قد ينفد من الأسواق قبل حلوله.

بيت العائلة

في صبيحة يوم العيد، يتوجّه العراقيون ومعهم أطفالهم عند الفجر إلى المساجد للمشاركة في صلاة العيد وخطبته، وبعدها يقصدون بيت العائلة، أي عند الجدّ والجدّة أو العمّ الأكبر أو الخال الأكبر، حيث يكون الفطور الذي لا يخلو من القيمر والكاهي (القشدة مع رقائق بالعسل) إلى جانب المعجنات والألبان.

مناسبة | في الأيام الأخيرة من شهر رمضان، وكما في كلّ عام، راح العرب والمسلمون يتهيّأون لعيد الفطر. على الرغم من الأزمات المتفاقمة، مضوا في تحضير الحلوى وشراء الملابس والزينة وما إليها، إلا أنّ ذلك أتى متواضعاً مقارنة بالسابق. وكان من المأمول أن يحتفلوا بالعيد بطريقة مختلفة هذا العام، لا سيّما مع تراجع حدّة أزمة كورونا الوبائية وتخفيف التدابير الوقائية ذات الصلة، وبالتالي قدرة الناس على اللقاء من جديد، غير أنّ الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في معظم البلدان، إلى جانب سوء أوضاع أخرى، حالا دون ذلك وحدّا من بهجتهم

عيد الفطر... استعدادات متواضعة وسط الأزمات

مصر: خيارات مرّة بما يتوفر

القاهرة ـ **عبد الكريم سليم**

«أتاكلن أم تلبسن؟» هكذا خيّرت فاطمة بناتها من أجل تحذيرهن من طلب شراء ملابس عيد الفطر. تقول لـ«العربي الجديد»: «راتب زوجي، الموظف في الإدارة التعليمية بالجيزة، الذي ناله قبل العيد بسمح بشراء ملابس لبناتنا الثلاث، لكن كيف سنعيش بقية الشهر؟».

وتقول هدى، زميلة زوج فاطمة في العمل، لـ«العربي الجديد»: «أسرعت وفعلت كما أفعل كل عام في بداية رمضان بالنزول مبكراً إلى المحلات لشراء ملابس العيد، تجنباً لازدحام فترة العيد نفسها ولاستغلال الباعة الذين يقومون برفع الأسعار أكثر مع دخول العيد». فشلت هدى في شراء ملابس بسعر مناسب فتجوّلت في الأسواق الشعبية حيث كادت الأسعار، كما تقول، «تحرق أصابعها» وهي تقلّب في الملابس على طاولة البائع الذي يفترش أحد الشوارع الجانبية بمنطقة الطالبية بالجيزة». تضيف: «اشتريت طقماً لكل من أطفالي الأربعة، ما فاقم أزمة المبلغ الكافي من الراتب لنفقات شهر رمضان». ولم تخطر على بال هدى حتى فكرة شراء كعك العيد، في ظل الأزمة، «فمن يتمكن من الدخول على أسرته بكعك العيد أو بملابس جديدة مشكوك في أمره، ويجب التحري حول مصدر ثروته».

«لعبة شد الحبل مع الارتفاع الفاحش في الأسعار لتدبير النفقات لا يزال المصريون قادرين على التعامل معها»، هذا ما يوضحه عبد الرحمن الذي يعمل سائقاً في هيئة حكومية، لـ«العربي الجديد»، ويقول: «هناك دائماً حل كي نُعيّش ونُسعد أبناءنا». وهو يتمثل حالياً في أسواق البضاعة المستعملة التي باتت الوجهة المُفضلة لكثيرين. وقد نصحني أحد زملائي الذي يتقاضى دخلاً أعلى مني، ويعد من أبناء الطبقة المتوسطة، بالتوجه إلى وكالة البلح وسط القاهرة، وشراء سلع منها بسعر مناسب».

هكذا وجد عبد الرحمن ثغرة في الأزمة لشراء ملابس، وأخرى أيضاً لإسعاد أطفاله عبر جلب كعك العيد إليهم، «إذ اشتريت لزوجتي مكونات صنعه من دقيق وسكر وسمن بما تيسر من مال كما أفعل كل عام، رغم أن مبلغ العام الحالي أقل، وقلت لها إن هذا المبلغ الذي انخفض هو المتاح بعدما التهم ارتفاع الأسعار بوتيرة متصاعدة معظم الراتب، وقليل من الكعك سيسعد الأطفال، وهو أفضل من لا شيء». واعدت الزوجة في صينية كبيرة الحجم عدداً معقولاً من قطع الكعك وحملتها معها في «توك توك» إلى فرن إفرنجي قريب لخبزها مقابل قيمة معقولة. وعلى هذا المنوال، تأثرت مبيعات محلات الحلويات والكعك بتزايد اعتماد المصريين حل آباءهم وأمهاتهم في صنع الكعك في المنزل. ويؤكد محمد، وهو عامل توصيل (دليفيري) لدى عدد من محلات الحلويات، انخفاض معدلات توصيل الطلبات هذا العام عن السابق بسبب الارتفاع الفاحش في الأسعار. واحتل الكعك المحشو بمكسرات مقدمة الحلويات التي شهدت الارتفاع الأكبر في الأسعار، بحسب نوع المكسرات المستخدمة، علماً أن محافظين وقادة حزبيين أطلقوا مبادرات لتوفير مستلزمات العيد بأسعار مخفضة نحو النصف. وفي محافظات القاهرة والسويس والجيزة، جرى تنظيم معرض بأسعار مخفضة للملابس الجاهزة والأحذية والسلع الغذائية الخاصة والمفروشات، والمخبوزات الخاصة بعيد الفطر واللحوم ولعب الأطفال والأدوات المنزلية.

في سوق بالجيزة، يعرض بائع حلويات أفضل ما لديه، وهو علبة من الكعك المشكل من أنواع من المخبوزات بزنة كيلوغرام ونصف الكيلوغرام. ويقول لـ«العربي الجديد» من دون أن يكشف اسمه: «المحافظة أمّنت لنا المكان مجاناً، وروّجت له ما جلب الزبائن، لذا جرى توفير قسم من التكاليف المتعلقة بالإنتاج والتسويق، ما خفّض الأسعار». لكن زبوناً همس في أذن شخص وقف إلى جانبه محذراً من رداءة النوع المصنوع من مكونات سمن ودقيق رخيصة وأقل جودة، ومخلفات مصانع السكر للتحلية. وهو كان حريصاً على ألا يسمعه البائع الذي استمر في إقناع داخلي السوق بجودة المنتجات. وداخل السوق كان بائع ملابس يحاول إقناع زبونة بشراء قطعة، في وقت أصرّت على أنها ستكتفي بشراء ملابس لأطفالها فقط، ورددت: «إما نفرح نحن بملابس العيد أو أطفالنا». وبدا السوق غير مزدحم «بسبب تدهور الأحوال المعيشية وضيق ذات اليد عند الجميع»، بحسب ما يقول حسن، وهو بائع ملابس. وأكد محافظ الجيزة اللواء احمد راشد، خلال جولة تفقدية لسوق الجيزة توفر كل منتجات الملابس الجاهزة بجودة عالية، مع الالتزام بنسب التخفيضات على السلع التي لا تقل عن نسبة 30 في المائة عن تلك في الأسواق الخارجية.

وبحسب بيان أصدرته أخيراً وزارة التموين والتجارة الداخلية، أمر الوزير علي المصيلحي الشركة القابضة للصناعات الغذائية بتوفير جميع السلع الغذائية الأساسية وطرحها بكميات وأسعار مناسبة، إضافة إلى كل مستلزمات عيد الفطر من كعك وبسكويت وأسماك مملحة في المجمعات الاستهلاكية، وبتخفيضات تصل إلى 30 في المائة.

تراجع شراء حلويات العيد في مصر (لؤي عارف/ Getty)

تونس: ثياب جديدة للصغار حصراً

تونس ـ **بسمة بركات**

قبيل حلول عيد الفطر، دفعت الظروف المعيشية الصعبة عائلات تونسية كثيرة إلى شراء ملابس العيد للأصغر سناً فقط، فيما كان نصيب الأطفال الباقين قطعة واحدة جديدة أو الاكتفاء بما لديهم. وإلى جانب الوضع الحالي الذي تتزايد الأعباء فيه مع الغلاء، من المعتاد أن تسجّل قفزة كبرى في الأسعار في مواسم الأعياد، فيدفع ذلك كله التونسيين إلى البحث عن حيل للحدّ من النفقات. كذلك لم يوفّر غلاء تونس اليوم حلويات العيد بسبب ارتفاع أسعار المواد الأساسية والفواكه المجففة، فلجأ كثيرون إلى إعداد بعض الأصناف التقليدية في البيت، إذ إنّ ذلك أقلّ كلفةً.

وفي جولة لـ«العربي الجديد» وسط العاصمة التونسية، بدت الزحمة لافتة من دون أن يعني ذلك حركة بيع نشطة، فالذين كانوا يتاملون واجهات المحال أكثر من الشارين. وثمّة تونسيون كثر أمضوا ساعات وهم يبحثون عن ضالتهم متنقلين من مكان إلى آخر، قبل أن يلجأوا إلى السلع المعروضة على قارعة الطريق أو تلك التي يحملها الباعة المتجوّلون.

كمال العوادي، وهو عامل نظافة من منطقة السيجومي في ضواحي العاصمة، كان يتنقّل في السوق لشراء حاجيات العيد، علماً أن راتبه لا يتجاوز 500 دينار تونسي (نحو 165 دولاراً أميركياً)، وهو مخصّص لعائلة تتكوّن من خمسة أفراد. ولأنّ زوجته لا تعمل، فإنّ الأعباء تكثر عليه. يقول العوادي لـ«العربي الجديد»: «لقد اشتريت الملابس فقط لابنتي الصغيرة البالغة من العمر ستّة أعوام، دون أخويها الأكبر سناً. فالظروف صعبة ولا بدّ من البحث عن حلول تتماشى والميزانية وإمكانياتنا»، مشيراً إلى أنّ «العيد بشكّل في العادة عامل ضغط على الأسر التونسية»، يضيف العوادي أنّ «الظروف في هذه الفترة ضاغطة جداً على عائلات كثيرة، لكنّه لا بدّ للأزمة من أن تمرّ. وأنا أحاول عدم تجاوز قدراتي في الإنفاق حتى لا أواجه صعوبات معيشية»، مشدّداً على أنّ «من يملك خمسة دنانير (نحو 1,65 دولار)، يتوجّب عليه إنفاق خمسة، كذلك الأمر بالنسبة إلى من يملك عشرة (نحو 3,3 دولارات)».

من جهتها، قصدت كريمة بوغانمي العاصمة آتية من منطقة تاجروين بالكاف (شمال غرب)، بحثاً عن ملابس العيد، إذ إنّ الخيارات هنا أفضل من تلك المتوفّرة في منطقتها الريفية. هي اشترت ملابس العيد لطفلها الصغير، غير أنها تقرّ في حديثها لـ«العربي الجديد»، بأنها غير مقتنعة بذلك. وتقول بوغانمي: «لم تعجبني البدلة ولا جودتها، لكنّني اضطررت إلى شرائها، إذ إنّ الوقت ضاغط والأسعار مرتفعة»، لافتة إلى أنّها لم تخصّ ابنها الأكبر إلا بحذاء رياضي.

وتضيف بوغانمي أنّ «الأمهات وكلّ عيد يتعبن من أجل اختيار ملابس أطفالهن، لكنّ لا شيء يرضيهم»، في إشارة إلى أنّ الحذاء لم يعجب ابنها الأكبر، لكنّها تشدّد على أنّ «الخيارات محدودة والأسعار نار»، وتلفت إلى أنّها لم تكن تتخيّل «تدنّي الجودة وارتفاع الأسعار بهذا الشكل». ولا تخفي بوغانمي أنّ «ظروف عائلتي أفضل من ظروف عائلات أخرى، فزوجي يعمل في التدريس وأنا أعمل في تجارة الألبسة برأس مال بسيط لكي أساهم في نفقات المعيشة»، مشيرة إلى أنّ «عائلات كثيرة لم تتمكّن هذا العام من شراء ولو قطعة ملابس واحدة لأطفالها».

بدورها، اشترت خيرت منية، وهي أمّ لثلاثة أبناء وعاملة في مصنع، ثياب العيد لابنتها البالغة من العمر 11 عاماً دون أخويها البالغَين من العمر 17 و18 عاماً، «إذ إنّهما كبرا نسبياً على اقتناء ملابس للعيد، فيما الظروف لا تسمح لي بشراء ملابس للجميع». ومنية، التي تتحدّر من القيروان (وسط شرق)، وتعيش في العاصمة تونس، تخبر «العربي الجديد» بأنها قضت ساعات عديدة بحثاً عن حذاء رياضي لابنتها، لكن من دون جدوى، شارحة «أنا مجبرة على اختيار حذاء مريح وصحي، إذ إنّ ابنتي تعاني من حساسية في قدميها». تضيف منية أنّ «الأحذية التي تناسب وضع ابنتي الصحي سعرها في حدود 300 دينار (نحو 100 دولار)، وهذا سعر خيالي، الأمر الذي دفعني إلى تأجيل عملية البحث».

وتشير منية إلى أنّ «المصنع الذي أعمل فيه متوقّف عن العمل منذ أسبوعَين، بالتالي بالكاد تمكّنت من تأمين مبلغ بسيط لشراء ملابس العيد لابنتي»، وتؤكد أنّه «في ظل ارتفاع الأسعار، فإنّ عائلات كثيرة حاولت التوفيق ما بين الجديد والمستعمل لحصر النفقات. فهذا العام أشدّ وطأة علينا من الأعوام السابقة، ولم يعد المواطن يستوعب ما يحصل من ارتفاع كبير في الأسعار».

في سياق متصل، يقول بائع العاب في العاصمة يُدعى محمد، لـ«العربي الجديد»، إنّ «السلع مكلفة ويتحمّل التاجر أعباء كبيرة لشراء بعض المنتجات، آملاً أن يعمل جيداً في هذه الفترة. لكنّ الإقبال ضعيف، وقد يكون الأسوأ مقارنة بالأعوام السابقة». يضيف محمد أنّه «على الرغم من أزمة كورونا في العامَين الماضيَين، فإنّ الحركة كانت نشطة أكثر وكان ثمّة إقبال على سلعنا. لكنّ حركة الشراء هذا العام ضعيفة جداً، وكثيرون يسألون عن الأسعار ويفاوضون البائع لتخفيضها وفي النهاية لا يشترون شيئاً، فيما قلّة تعمد إلى الشراء».

سورية: الاحتفال لتجاوز الهموم

عبد الله البشير

تحافظ العائلات السورية على عاداتها في عيد الفطر وتعمد إلى تحضيرات محاولة تجاوز الظروف فيما تهدف إلى تعويم الفرح الذي غمرته الأيام الصعبة بالإضافة إلى رسم ابتسامات على وجوه الأطفال. وتتشابه التحضيرات لاستقبال عيد الفطر في عموم المناطق السوري، بين النازحين في المخيمات وهؤلاء الذين يقيمون في بيوتهم، فتُجهّز الحلويات ومستلزمات الضيافة وتُحضّر ملابس الأطفال، وإن كان ذلك بالحدّ الأدنى نظراً إلى الظروف الاستثنائية التي يمرّ السوريون بها على امتداد الوطن.

عائلة إسراء واحدة من تلك العائلات، فهي تقيم مع زوجها وأطفالهما في بيت مستأجر بريف دمشق وبالكاد تتدبّر المصاريف هي وزوجها، لكنّها تتمسّك بفرحة أطفالها بملابس العيد. وتخبر «العربي الجديد»: «لديّ ثلاثة أطفال، أصغرهم في الثالثة من عمره. لم نكن نخطّط لشراء ملابس لهم جميعاً، لكنّ العيد هو فرصة لنا ولهم». تضيف إسراء: «هي فرصة حتى يفرحوا بملابس العيد، لكنّ أسعار الملابس الجاهزة مرتفعة جداً مقارنة بدخل المواطن السوري اليوم. وعندما يتوجّه الناس إلى الأسواق يقعون في الذهول وسط استهجان وشكوى، فبعود بعضهم لدراجته». وتتابع إسراء أنّ «الملابس طفلي الصغير كلّفتني تقريباً 100 ألف ليرة سورية (نحو 40 دولاراً أميركياً)»، مشيرة إلى أنّه «كنّا نخطط أن نشتري له ولأخويه من البالة، لكنّ ملابس البالة ذات نوعية رديئة ولا تصلح للعيد وأسعارها صارت بدورها مرتفعة جداً وتوازي أسعار الجاهز والجديد».

وشراء ملابس الأطفال للعيد أمر لا يمكن الاستغناء عنه على الرغم من الظروف الصعبة، بحسب ما تؤكد خولة الأحمد النازحة من ريف معرّة النعمان جنوبي إدلب. وتقول لـ«العربي الجديد»: «لم يتبقّ لنا شيء من العيد سوى فرحة أطفالنا ورؤيتهم صباح العيد وهم يندفعون لارتداء ملابسهم والتجوّل في المخيّم لمعايدة الأقارب واللعب مع أقرانهم». تضيف الأحمد أنّه «من الجميل أن أسرّح شعر بناتي صباحاً وأن يرتدين ملابس العيد ليرافقنني بزيارة قريباتي. كذلك يفرح إخوتهم كثيراً عندما يرتدون ملابس العيد. ونحن اشترينا لهم جميعاً الملابس قبل نحو 10 أيام. صحيح أنّ الأسعار مرتفعة جداً هنا في الداخل، لكنّنا اشتريناها بالحدّ الأدنى».

> يتمسّك السوريون بعادات التحضير للعيد إنما من ضمن إمكانياتهم

لا غنى عن ملابس جديدة للأطفال في العيد (العربي الجديد)

وكما أنّه لا غنى عن ملابس الأطفال الجديدة في العيد، فإنّ «لا عيد بلا حلويات» بحسب ما يقول خليل الحسن من أبناء مدينة القامشلي شمال شرقي سورية. ويشير لـ«العربي الجديد» إلى أنّ «ظروفي لا تسمح لي بشراء حلويات العيد كما في السابق، تلك المصنوعة بالسمن العربي من قبيل الهريسة البقلاوة. لكنّني اليوم اكتفي بالحدّ الأدنى مع الشوكولاتة والكراميل». يضيف الحسن: «اعتدت استقبال إخوتي والضيوف صباح العيد وتقديم الحلويات لهم، بمختلف أنواعها. سوف أحتفظ بعادتي وإن تغيّرت طبيعة الحلوى»، لافتاً إلى أنّ «هذه حال الجميع في حين يتمسّك الناس بعادات التحضير للعيد. بالتالي يعمدون إلى ما هو من ضمن إمكاناتهم». تجدر الإشارة إلى أنّ العيد يرتبط برائحة القهوة العربية «المرّة» التي تصاحب الحلويات التي تقدّم للضيوف في المناسبة. لذا فهي تُحضّر بعناية لتكون جاهزة صباح يوم العيد. وفي سياق متصل، يرى أحمد الشيخ أنّ «أجواء العيد تتشابه، والناس يريدون شراء حاجياتهم لكنّهم يعيشون في فقر لم يعهدوه في أي أيّ عام مضى». ويلفت إلى أنّ «حركة الشراء متدنية مقارنة بعدد مرتادي الأسواق بسبب الغلاء»، موضحاً «وأنا من جهتي اشتريت نصف ما كنت أشتريه في الأعياد السابقة».

أمّا فاطمة الحلبي المقيمة في مخيّم قريب من مدينة سرمدا، شمالي إدلب، فتقول لـ«العربي الجديد» إنّ «ثمّة عادة لم أتخلّ عنها منذ نزحت إلى هنا في عام 2018 وهي تحضير كعك ومعمول العيد. لكنّني سوف أكتفي في هذا العيد بتحضير كيلوغرامَين فقط من المعمول، كون أطفالي يحبّونه. كذلك هو يُقدّم للضيوف، لكنّ الظروف لا تسمح بتحضير كمية أكبر». تضيف الحلبي: «تغيّرت أعيادنا مثلما تغيّرت أمور كثيرة في السنوات الماضية، وتفرّقت العائلات وتشتّت الإخوة، غير أنّه تبقى للعيد خصوصيته مهما جرى»، مشدّدة على «وجوب أن نتمسّك بهذه الخصوصية ونحرص على التحضيرات المعتادة».

من جهتهم، فإنّ الأطفال يترقّبون بحماسة أيام العيد لما تحمل لهم من فسحة للفرح مع ملابس جديدة واللعب. في هذا الإطار، تخبر الطفلة خديجة التي تقيم مع عائلتها في مخيّم على مقربة من مدينة الدانا بريف إدلب، «العربي الجديد»، أنّها حصلت على ملابس جديدة للعيد وهي تنتظر بلهفة صباح العيد كي ترتديها وتتّصل بجدّيها بتقنية الفيديو لتريهما ثيابها تلك.

الجزائر: حرص على البهجة والتكافل

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

تحرص العائلات الجزائرية على الاستعداد لاستقبال عيد الفطر بأفضل الطرق، وتبدأ ذلك في بداية الأسبوع الأخير من شهر رمضان في معظم الأحيان. فالاحتفال بهذه المناسبة لا بدّ من أن يكون مميّزاً، لذا تنظّف البيوت والشوارع وتصنع النساء الحلويات، خصوصاً التقليدية منها، فيما يشتري الأهل لأطفالهم ملابس جديدة تفرح قلوبهم. لكنّ الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة في الجزائر، نتيجة ارتفاع أسعار المواد التموينية وملابس الأطفال، دفعت العائلات إلى تقليص نفقاتها في هذا العيد، في حين تحاول جمعيات خيرية التعويض على الأطفال المعوزين. تقول كريمة مزهود، وهي أمّ لأربعة أطفال وموظفة في مديرية الشباب والرياضة بولاية مبلة، شرقي الجزائر، إنّ «ارتفاع الأسعار الزمني بشراء بعض المواد الأساسية لصناعة الحلويات في المنزل، مع اختيار صنفَين فقط من الحلويات التقليدية المكلفة جداً»، الأمر الذي تعدّه «خطوة نحو التقشّف». وتؤكد مزهود أنّها «ملتزمة بصناعة المقروط والغريبية اللذَين تتميّز بهما مناطق الشرق الجزائري».

بدورها، تقول حليمة، التي تحفّظت عن ذكر اسم عائلتها: «على الرغم من أن عادات الجزائريين تقتضي في الغالب تحضير أكثر من ستة أصناف من الحلويات في هذه المناسبة، فإنّ كثيرين لا يلتزمون بذلك ويكتفون بما يناسب قدراتهم».

في المقابل، تتّجه عائلات عديدة إلى شراء حلويات العيد الجاهزة من المحال، خصوصاً التقليدية منها، لتوفير عناء صنعها في البيوت وشراء مستلزماتها بأسعار خيالية. وأخيراً، عجّت محال الحلويات التقليدية في حيّ بلكور الشعبي بقلب العاصمة الجزائرية بطوابير من النساء. بالنسبة إلى المدرّسة نادية عطوي، فإنّ «شراء الحلويات من المحال هو الحلّ الأنسب بالنسبة إلى كثيرين، لا سيّما النساء العاملات والموظفات، في ظلّ ارتفاع أسعار المواد الخاصة بصناعتها». وتوضح: «أنا شخصياً سوف اكتفي هذا العام بشراء ثلاثة أنواع من الحلويات فقط، من أجل إسعاد عائلتي من جهة والترحيب بضيوفنا من جهة أخرى».

وثمّة من يرفض شراء الحلويات الجاهزة ويستهجنه، من أمثال الإعلامية نابلة برحال. تقول إنّ «من عادات عائلتي إعداد حلويات تقليدية، منها حلوة الطابع التي تأتي بأشكال متنوعة ومبهجة تحضَّر خصوصاً للأطفال، بالإضافة إلى الغريبية والتشارك المسكر وكعك النقّاش والمقروط». وتشير برحال إلى أنّ «ثمّة حلويات تصنعها عائلات عديدة هي دخيلة على عادات عيد الفطر، إذ هي خاصة بالأعراس فقط من قبيل البقلاوة والمخبز والقديدات التي تُصنع عادة بالمكسرات باهظة الثمن». ومن عادات الجزائريين المبهجة شراء ملابس العيد للأطفال، لكنّها تأثّرت كذلك بالأزمة الاقتصادية، إذ تجاوزت أسعارها المعقول. وهو ما دفع كثيرين إلى العزوف عن شراء ملابس جديدة من المحال، وقد لجأ بعض الناس إلى ما يسمّى ملابس الاختيار الثاني والثالث، وهي سلع منخفضة الثمن تُعرض في الغالب بالأسواق المفتوحة والشعبية، وتكون موجّهة إلى العائلات ذات الدخل المتوسط والمنخفض. وفي هذا الإطار، تقول صليحة معمري، وهي ممرّضة في عيادة خاصة بمنطقة جيجل شرقي الجزائر، «انتهزت الفرصة لشراء الملابس لأبنائي الثلاثة قبل بداية شهر رمضان».

> تقتضي العادات تحضير أكثر من ستة أصناف من الحلويات

ولا تقتصر استعدادات العائلات لاستقبال العيد على الحلويات وملابس الأطفال، فبيوت جزائرية كثيرة تتمسّك بعادتَين متجذّرتَين، أولاهما تزيين أيدي الأطفال الصغار، خصوصاً البنات، بالحنّاء في ليلة العيد للدلالة على الفرحة. أمّا العادة الثانية فهي تنظيف البيوت والمباني والأحياء وتزيينها للعيد. كذلك يُعدّ عيد الفطر فرصة لمواصلة عمليات التكافل الاجتماعي والتضامن مع الفئات الفقيرة في الجزائر، فلا تتوقّف مساعدات الجمعيات الخيرية عند فتح مطاعم الرحمة لعابري السبيل طوال شهر رمضان، بل تُجمع تبرّعات مختلفة وملابس تحت شعار «كسوة العيد للعائلات المحتاجة».

الأزمة تدفع الجزائريين إلى الأسواق المفتوحة والشعبية قبيل عيد الفطر (رياض بن سالم/ Getty)